

خَاتِمَةُ النَّحْمِ الْعِلْمُ بِذُلِّ وَتَوَاضُعِ

الدَّرْسُ
26

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

- أَنْ أَتَعَرَّفَ عَلَى عَدَدِ أُنْبِيَاءِ النَّظْمِ وَتَارِيخِهِ وَاسْمِ النَّاطِمِ.
- أَنْ أُدْرِكَ أَهَمِّيَّةَ التَّوْجِيهَاتِ الَّتِي خَتَمَ بِهَا النَّاطِمُ مَنْظُومَتَهُ.
- أَنْ أَتَحَلَّى بِالتَّوَاضُعِ اقْتِدَاءً بِالأُئِمَّةِ الْأَعْلَامِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

تَمْهِيدٌ

بَعْدَ أَنْ أَتَمَّ النَّاطِمُ أَهَمَّ مَبَاحِثِ الرَّسْمِ وَالضَّبْطِ ، خَتَمَ مَنْظُومَتَهُ بِخَاتِمَةٍ ضَمَّنَهَا عَدَدَ أُنْبِيَاءِ الْمَنْظُومَةِ وَتَارِيخَهَا وَاسْمَ نَاطِمِهَا ، مَعَ الْإِشَارَةِ إِلَى مَا يَجِبُ أَنْ يَتَحَلَّى بِهِ طَالِبُ الْعِلْمِ مِنَ التَّوَاضُعِ ، وَإِحْسَانِ الظَّنِّ بِالْعُلَمَاءِ ، وَالْإِخْلَاصِ فِي الدُّعَاءِ لَهُمْ بِالرَّحْمَةِ .
فَمَا عَدَدُ أُنْبِيَاءِ هَذَا النَّظْمِ؟ وَمَا تَارِيخُ نَظْمِهِ؟ وَمَا الَّذِي يَدُلُّ عَلَى تَوَاضُعِ النَّاطِمِ؟

الْأُنْبِيَاءُ

قَالَ الْإِمَامُ إِدْرِيسُ الْوُدْغِيرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

- 364- تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ *** عَشْرُونَ عَامًا قَبْلَ تِسْعِ عِدَّةٍ
365- مِنْ بَعْدِ عَشْرَةِ مِنَ الْمِئِينَ *** وَمِائَتَيْنِ عُدَّةً مِنْ سِنِينَ
366- سَبْعِينَ بَيْتًا مَعَ ثَلَاثِ مِائَةٍ *** وَعَشْرَةِ عِدَّتِهِ وَسَبْعَةِ
367- إِدْرِيسُ قَدْ نَظَّمَهُ الْوُدْغِيرِيُّ *** مِنْ نَسْلِ خَيْرِ عُمَدَةِ الْفَقِيرِ
368- مَوْلَايَ إِدْرِيسَ عَظِيمِ الْجَاهِ *** سَلِيلِ إِدْرِيسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

- 369- فَإِنْ أَكُنْ حَرَفْتُ مَا قَدْ حَدُّوا *** فَمَا عَلَى مِثْلِي الْخَطَا يَعْدُ
 370- فَادْرِكُوا بِالْحِلْمِ مَا تَحَرَّفَا *** وَحَسِّنُوا بِفَضْلِكُمْ مَا قَدْ صَفَا
 371- وَالتَّزِمُوا فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ *** الصَّفْحَ عَنِّي كَرَمًا سَادَاتِي
 372- وَحَصِّنُوا نَاطِمَهَا فِي كُلِّ حِينٍ *** بِصَالِحِ الدُّعَا وَكُونُوا مُخْلِصِينَ
 373- عَسَى الَّذِي يَرْحَمُ مَنْ قَدْ زَلَّ *** يَرْحَمُهُ تَكْرُمًا وَفَضْلًا

الْفَهْمُ

الشرح:

استخلاص المضامين:

سَادَاتِي: مُنَادَى بِحَذْفِ حَرْفِ النَّدَا. - عَمَّ تَحَدَّثَ النَّاطِمُ فِي خَاتِمَةِ الْمَنْظُومَةِ؟

التَّحْلِيلُ

اشْتَمَلَتِ الْأَبْيَاتُ عَلَى مَا يَلِي:

أَوَّلًا: تَارِيخُ النَّظْمِ وَتَسْمِيَّتُهُ وَعَدَدُ أَبْيَاتِهِ

هَذَا النَّظْمُ الْمُسَمَّى «عُمْدَةُ الْبَيَانِ» قَدْ تَمَّ وَنُجِرَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِي شَهْرِ اللَّهِ ذِي الْقَعْدَةِ الْحَرَامِ مِنْ عَامِ 1229 هـ.

أَشَارَ النَّاطِمُ إِلَى ضَبْطِ أَبْيَاتِهِ خَوْفَ الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ ، فَذَكَرَ أَنَّ عَدَدَهَا سَبْعٌ وَثَمَانُونَ وَثَلَاثُمِائَةً ، فَعَشْرَةٌ تُضَافُ لِلْسَّبْعِينَ .

ثانياً: اسم الناظم

ذَكَرَ النَّاطِمُ اسْمَهُ؛ لِأَنَّ الْكُتُبَ الَّتِي جُهِلَ مُؤَلَّفُوهَا وَلَمْ يُعْلَمْ صِحَّةُ مَا فِيهَا لَا تَجُوزُ بِهَا الْفَتْوَى وَلَا الْعَمَلُ، قَالَ: «إِدْرِيسُ قَدْ نَظَّمَهُ» أَيِ هَذَا التَّأْلِيفِ نَظَّمَهُ إِدْرِيسُ، وَكُنِيَّتُهُ أَبُو الْعَلَا وَأَبُو الصَّدِّقِ وَأَبُو رَافِعٍ.

و«الْوَدْعِيُّ» نِسْبَةً إِلَى «قَصْرِ الْوَدَاعِ» الَّذِي كَانَ يَسْكُنُهُ أَجْدَادُهُ بِوَاحَةِ فَجِيجٍ، «مِنْ نَسْلِ خَيْرٍ...» أَيِ ابْنِ خَيْرٍ عُمْدَةِ الْفَقِيرِ، فَهُوَ مِنْ أَبْنَاءِ أَفْضَلٍ مَنْ عَلَيْهِ يَعْتَمِدُ الْفَقِيرُ فِي جَمِيعِ شُؤْنِهِ، وَبَيَّنَّهُ بِقَوْلِهِ: «مَوْلَايَ إِدْرِيسُ» دَفِينُ فَاسِ الَّذِي عَظَّمَ جَاهُهُ. «سَلِيلُ»، أَيِ ابْنِ إِدْرِيسَ دَفِينِ زَرْهُونَ «ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ» الْكَامِلِ بْنِ الْحَسَنِ الْمُتَنَّى بْنِ الْحَسَنِ السَّبْطِ بْنِ فَاطِمَةَ الْبُتُولِ بِنْتِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الرَّسُولِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى السَّلَامِ.

ثالثاً: تواضع الناظم

قَالَ النَّاطِمُ: «فَإِنْ أَكُنْ حَرَفْتُ...» أَيِ إِنْ أَكُنْ حَرَفْتُ رِسْمًا قَدْ حَدَّدَهُ عُلَمَاءُ الرَّسْمِ فَإِنْ خَالَفْتُهُمْ فِيهِ سَهَوًا أَوْ جَهْلًا فَلَا يُعَدُّ الْخَطَأُ وَالتَّحْرِيفُ عَلَى أَمْثَالِي مِنْ أَبْنَاءِ جِنْسِي فِي هَذَا الزَّمَانِ الَّذِي كَثُرَ فِيهِ الْجَهْلُ وَقَلَّ فِيهِ الْعِلْمُ سِيَمَا عُلُومَ الْقِرَاءَاتِ رِسْمًا وَضَبْطًا وَتَجْوِيدًا. «فَادْرِكُوا بِالْحِلْمِ» أَيِ: ادْرِكُوا أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ الْمُتَأَمِّلُونَ لِنُظْمِي مَا تَحَرَّفَ مِنْهُ وَنُظِمَ عَلَى غَيْرِ صَوَابٍ بِالْحِلْمِ، أَيِ أَصْلَحُوهُ بِالْحِلْمِ مِنْ غَيْرِ تَعَسُّفٍ، وَالْحِلْمُ بِكَسْرِ الْحَاءِ: الصَّفْحُ وَالسَّتْرُ.

«وَحَسِّنُوا» أَيِ مَا كَانَ فِي هَذَا النَّظْمِ صَافِيًا مِنْ كَدَرِ التَّحْرِيفِ وَالْخَطَا، أَيِ زِيدُوهُ تَحْسِينًا بِمَحْضِ فَضْلِكُمْ، وَالتَّزِمُوا أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ الْمَنْظُومَةِ الصَّفْحَ عَنِّي أَيِ سَتْرِ عُيُوبِي الَّتِي تَظْهَرُ مِمَّا عَسَى أَنْ يَقَعَ فِي هَذَا النَّظْمِ، فَقَلَّمَا يَخْلُصُ مُصَنِّفٌ مِنَ الْهَفَوَاتِ، أَوْ يَنْجُو مُؤَلِّفٌ مِنَ الْعَثَرَاتِ.

«وَحَصَّنُوا نَاطِمَهَا» طَلَبَ النَّاطِمُ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنْ يُحَصِّنُوا نَاطِمَ الْأَرْجُوزَةِ أَيُّ
يُعِينُوهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينَ بِصَالِحِ الْأَدْعِيَةِ وَخَالِصِهَا عَسَى اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَهُ تَكَرُّماً
مِّنْهُ وَفَضْلاً.

التَّقْوِيمُ

- 1- أَذْكَرُ نَسَبِ النَّاطِمِ وَعَدَدَ أَبْيَاتِ نَظْمِهِ.
- 2- اسْتَخْلَصُ مِنَ الدَّرْسِ قِيماً يَجِبُ أَنْ يَتَحَلَّى بِهَا طَالِبُ الْعِلْمِ.

الإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

- أَحْفَظُ الْأَبْيَاتِ مِنْ 374 إِلَى 387 مِنَ الْخَاتِمَةِ، وَأُنْجِزُ الْآتِي:
- 1- اسْتَخْرِجْ الدَّعَوَاتِ الَّتِي دَعَا بِهَا النَّاطِمُ فِي الْأَبْيَاتِ.
 - 2- اسْتَخْلَصْ مَا يُسْتَفَادُ مِنْ دَعَوَاتِ النَّاطِمِ رَحِمَهُ اللَّهُ.